

تعريفها | وبيان أنواعها وأحكامها

بقلم

فضيلة الشيخ العلامة الدكتور



عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء
بالمملكة العربية السعودية

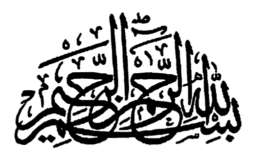


جمعها وأعدها
عبد الله بن علي الصويلح



www.madar-alwatan.com
pop@dar-alwatan.com


البدعة
تعريفها وبيان أنواعها وأحكامها



الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م



الدائري الشرقي - مخرج ١٥ - ٢ كم غرب أسواق المجد

الرياض: الملز/ت: ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) - فاكس: ٤٧٢٣٩٤١
السويدي ت ٤٢٦٧١٧٧ فاكس ٤٢٦٧٣٧٧ فرع جدة ت ٠٢٦٨٧٠٦٧٩ فاكس ٠٢٦٨١٧٣٨٦
مندوب الرياض: ٠٥٠٣٢٦٩٣١٦ - مندوب الغربية: ٠٥٠٤١٤٣١٩٨
مندوب الشرقية والدمام: ٠٥٠٣١٩٣٢٦٨ مندوب الجنوبية: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٧
مندوب الشمالية والقصيم: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٨
مندوب التوزيع الخيري للمنطقتين الجنوبية والشرقية: ٠٥٠٣١٩٣٢٦٩
مندوب التوزيع الخيري لباقي مناطق المملكة: ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤
لطلبات الجهات الحكومية: ٠٥٠٠٩٩٦٩٨٧

مبيعات المكتبات الخارجية: ٠٥٠٣١٩٣٢٦٩

الموقع على الإنترنت: www.madar-alwatan.com
البريد الإلكتروني: pop@dar-alwatan.com



تعريفها | وبيان أنواعها وأحكامها

بقلم

سماحة الشيخ العلامة الدكتور

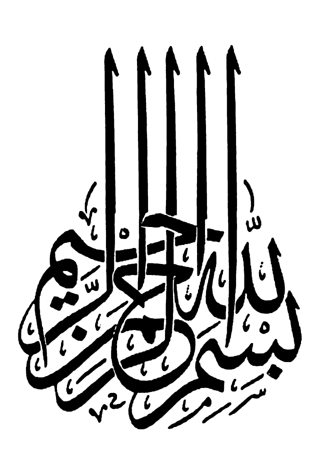


عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء

جمعها وأعدها

عبد الله بن علي الصويلح




بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف البدعة وبيان أنواعها وأحكامها

الحمد لله رب العالمين، أمرنا بالاتباع ونهانا عن الابتداع، وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد الذي بعثه الله ليُقتدى به ويُطاع، وعلى آله وأصحابه وسائر الأتباع.

وبعد: فهذه فصول في بيان أنواع البدع والنهي عنها، اقتضى كتابتها واجب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم:

الفصل الأول: تعريف البدعة - أنواعها وأحكامها

١ - تعريفها:

البدعة في اللغة: مأخوذة من البدع، وهو الاختراع على غير مثال سابق. ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧]، أي: مخترعها على غير مثال سابق. وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩]، أي: ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله إلى العباد، بل تقدمني كثير من الرسل، ويقال: ابتدع فلان بدعة، يعني: ابتدأ طريقة لم يسبق إليها.

والابتداع على قسمين: ابتداع في العادات كابتداع المخترعات الحديثة، وهذا مباح؛ لأن الأصل في العبادات الإباحة - وابتداع في الدين وهذا محرم، لأن الأصل فيه التوقيف. قال ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ»**[(١)]، وفي رواية: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ»**[(٢)].

٢- أنواع البدع:

البدعة في الدين نوعان:

النوع الأول: بدعة قولية اعتقادية، كمقالات الجهمية والمعتزلة والرافضة وسائر الفرق الضالة واعتقاداتهم.

النواع الثاني: بدعة في العبادات، كالتعبد لله بعبادة لم يشرعها وهي أنواع:

النوع الأول: ما يكون في أصل العبادة - بأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع، كأن يحدث صلاة غير مشروعة، أو صياماً غير مشروع، أو أعياداً غير مشروعة، كأعياد الموالد وغيرها.

---

(١) رواه البخاري: (٣/ ١٦٧)، ورواه البخاري: (٣/ ١٦٧).
(٢) رواه مسلم، الحديث رقم: (١٧١٨).

النوع الثاني: ما يكون في الزيادة على العبادة المشروعة، كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة الظهر أو العصر مثلاً.

النوع الثالث: ما يكون في صفة أداء العبادة بأن يؤديها على صفة غير مشروعة، وذلك كأداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مطربة، وكالتشديد على النّفس في العبادات إلى حد يخرج عن سُنَّة الرسول ﷺ.

النوع الرابع: ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع، كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام، فإن أصل الصيام والقيام مشروع ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل.

٣- حكم البدعة في الدين بجميع أنواعها:

كل بدعة في الدين فهي محرمة وضلالة؛ لقوله ﷺ: **«وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»**[١]، وقوله ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ»**[٢]، وفي رواية: **«من عمل عملاً ليس عليه**

(١) رواه أبو داود، الحديث برقم (٤٦٠٧)، والترمذي، الحديث برقم (٢٦٧٦).

(٢) رواه البخاري: (٣/ ١٦٧)، ومسلم برقم (١٧١٨).

أمرنا فهو ردّ»[١]، فدل الحديث على أن كل محدث في الدين فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة مردودة. ومعنى ذلك: أن البدع في العبادات والاعتقادات محرمة، ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوعية البدعة.

فمنها: ما هو كفر صراح؛ كالطواف بالقبور تقرباً إلى أصحابها، وتقديم الذبائح والنذور لها ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم. وكمقالات غلاة الجهمية والمعتزلة.

ومنها: ما هو من وسائل الشرك؛ كالبناء على القبور والصلاة والدعاء عندها.

ومنها: ما هو فسق اعتقادي؛ كبدعة الخوارج والقدرية والمرجئة في أقوالهم واعتقاداتهم المخالفة للأدلة الشرعية.

ومنها: ما هو معصية؛ كبدعة التبتل والصيام قائماً في الشمس. والخصاء بقصد قطع شهوة الجماع[٢].

تنبيــه:

من قَسَّم البدعة إلى: بدعـة حسنـة وبدعـة سيئة - فهو غالط ومخطئ ومخالف لقوله ﷺ: «فـإن كـل بدعـة

---

(١) رواه مسلم، حديث رقم (١٧١٨).

(٢) انظر «الاعتصام» للشاطبي: (٢/ ٣٧).

ضلالة»[١]؛ لأن الرسول ﷺ حكم على البدع كلها بأنها ضلالة. وهذا يقول: ليس كل بدعة ضلالة، بل هناك بدعة حسنة، قال الحافظ ابن رجب في (شرح الأربعين): فقوله ﷺ: **«كل بدعة ضلالة»** من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء. وهو أصل عظيم من أصول الدين. وهو شبيه بقوله ﷺ: **«من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردّ»** فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل في الدين يرجع إليه فهو ضلالة والدين بريء منه. وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة[٢]. انتهى.

وليس لهؤلاء حجة على أن هناك بدعة حسنة إلاَّ قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح: (نعمت البدعة هي) وقالوا أيضاً: إنها أحدثت أشياء لم يستنكرها السلف، مثل القرآن في كتاب واحد، وكتابة الحديث وتدوينه.

والجواب عن ذلك: أن هذه الأمور لها أصل في الشرع، فليست محدثة. وقول عمر: (نعمت البدعة) يريد البدعة اللغوية لا الشرعية، فما كان له أصل في الشرع يرجع إليه

(١) رواه أبو داود، حديث رقم (٤٦٠٧)، والترمذي، حديث رقم (٢٦٧٦).

(٢) «جامع العلوم والحكم»: (ص ٢٣٣).

إذا قيل: إنه بدعة فهو بدعة لغة لا شرعاً؛ لأن البدعة شرعاً، ما ليس له أصل في الشرع يرجع إليه، وجمع القرآن في كتاب واحد له أصل في الشرع؛ لأن النبي ﷺ كان يأمر بكتابة القرآن. لكن كان مكتوباً متفرقاً فجمعه الصحابة رضي الله عنهم في مصحف واحد - حفظاً له. والتراويح قد صلاها النبي ﷺ بأصحابه ليالي وتخلف عنهم في الأخير خشية أن تفرض عليهم، واستمر الصحابة رضي الله عنهم يصلونها أوزاعاً متفرقين في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته إلى أن جمعهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلف إمام واحد، كما كانوا خلف النبي ﷺ وليس هذا بدعة في الدين.

وكتابة الحديث أيضاً لها أصل في الشرع فقد أمر النبي ﷺ بكتابة الأحاديث لبعض أصحابه لما طلب منه ذلك - وكان المحذور من كتابته بصفة عامة في عهده ﷺ خشية أن يختلط بالقرآن ما ليس منه - فلما توفي ﷺ انتفى هذا المحذور؛ لأن القرآن قد تكامل وضبط قبل وفاته ﷺ. فدون المسلمون السنة بعد ذلك حفظاً لها من الضياع. فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً حيث حفظوا كتاب ربهم وسنَّة نبيهم ﷺ من الضياع وعبث العابثين.

...

الفصل الثاني: ظهور البدع في حياة المسلمين والأسباب التي أدت إلى ذلك

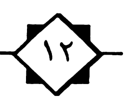
١ - ظهور البدع في حياة المسلمين، وتحته مسألتان:

المسألة الأولى: وقت ظهور البدع:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: واعلم أن عامة البدع المتعلقة بالعلوم والعبادات إنما وقع في الأمة في أواخر خلافة الخلفاء الراشدين، كما أخبر به النبي ﷺ حيث قال: **«من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين من بعدي»**[(١)]، وأول بدعة ظهرت بدعة القدر وبدعة الإرجاء وبدعة التشيع والخوارج. هذه البدع ظهرت في القرن الثاني والصحابة موجودون، وقد أنكروا على أهلها، ثم ظهرت بدعة الاعتزال وحدثت الفتن بين المسلمين وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع واللأهواء، وظهرت بدعة التصوف وبدعة البناء على القبور بعد القرون المفضلة، وهكذا كلما تأخر الوقت زادت البدعة وتنوعت.

---

(١) «مجموع الفتاوى»: (١٠/ ٣٥٤).



المسألة الثانية: مكان ظهور البدع:

تختلف البلدان الإسلامية في ظهور البدع فيها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن الأمصار الكبار التي سكنها أصحاب رسول الله ﷺ وخرج منها العلم والإيمان خمسة: الحرمان والعراقان والشام. منها خرج القرآن والحديث والفقه والعبادة وما يتبع ذلك من أمور الإسلام. وخرج من هذه الأمصار بدع أصولية غير المدينة النبوية. فالكوفة خرج منها التشيع والإرجاء وانتشر بعد ذلك في غيرها، والبصرة خرج منها القدر والاعتزال والنسك الفاسد وانتشر بعد ذلك في غيرها، والشام كان بها النصب والقدر. أما التجهم فإنما ظهر في ناحية خراسان وهو شر البدع، وكان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية. فلما حدثت الفرقة بعد مقتل عثمان ظهرت بدعة الحرورية. وأما المدينة النبوية فكانت سليمة من ظهور هذه البدع وإن كان بها من هو مضمر لذلك، فكان عندهم مهاناً مذموماً إذ كان بها قوم من القدرية وغيرهم ولكن كانوا مقهورين ذليلين بخلاف التشيع والإرجاء بالكوفة، والاعتزال وبدع النساك

بالبصرة، والنصب بالشام فإنه كان ظاهراً. وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ في المدينة أن الدجال لا يدخلها. ولم يزل العلم والإيمان بها ظاهراً إلى زمن أصحاب مالك وهو من أهل القرن الرابع. فأما الأعصار الثلاثة المفضلة فلم يكن فيها بالمدينة النبوية بدعة ظاهرة البتة، ولا خرج منها بدعة في أصول الدين البتة كما خرج من سائر الأمصار(١).

٢- الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع:

مما لا شك فيه أن الاعتصام بالكتاب والسنَّة فيه مَنْجَاة من الوقوع في البدع والضلال. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِه﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقد وضح ذلك النبي ﷺ فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً فقال: «**هذا سبيل الله**» ثم خطا خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «**وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**»، ثم تلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا

---

(١) «مجموع الفتاوى»: (٢٠/ ٣٠٠).

السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٣][١].

فمن أعرض عن الكتاب والسنَّة تنازعته الطرق المضلِّلَة والبدع المحدثة، فالأسباب التي أدت إلى ظهور البدع تتلخص في الأمور التالية: الجهل بأحكام الدين، اتباع الهوى، التعصب للآراء والأشخاص، التشبه بالكفار وتقليدهم. ونتناول هذه الأسباب بشيء من التفصيل:

١- **الجهل بأحكام الدين:** كلما امتد الزمن وبعد الناس عن آثار الرسالة قَلَّ العلم وفشى الجهل، كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله: «**من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً**»[٢]، وقوله: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد. ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**»[٣]، فلا يقاوم البدع إلاَّ العلم والعلماء فإذا

---

(١) رواه الإمام أحمد: (١/ ٤٣٥)، والدارمي «سنن الدارمي»، طبعة أكادمي، باكستان ١٤١٤هـ، الحديث برقم (٢٠٨).

(٢) جزء من حديث تقدم تخريجه: (ص).

(٣) رواه البخاري: (١/ ٣٣، ٣٤)، ومسلم، الحديث برقم (٢٦٧٣).

فقد العلم والعلماء أتيحت الفرصة للبدع أن تظهر وتنتشر ولأهلها أن ينشطوا.

٢- اتباع الهوى: من أعراض عن الكتاب والسنَّة اتبع هواه، كما قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣]. والبدع إنما هي نسيج الهوى المتبع.

٣- التعصب للآراء والرجال يحول بين المرء واتباع الدليل ومعرفة الحق، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [البقرة: ١٧٠]، وهذا هو شأن المتعصبين اليوم من بعض أتباع المذاهب والصوفية والقبوريين إذا دعوا إلى اتباع الكتاب والسنَّة ونبذ ما هم عليه مما يخالفهما احتجوا بمذاهبهم ومشايخهم وآبائهم وأجدادهم.

٤- التشبه بالكفار: هو من أشد ما يوقع في البدع، كما في حديث أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله

ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟ فقال رسول الله ﷺ: «**الله أكبر، إنها السنن قلتم - والذي نفسي بيده - كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، لتركبن سنن من كان قبلكم**»[١].

ففي هذا الحديث أن التشبه بالكفار هو الذي حمل بني إسرائيل وبعض أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام أن يطلبوا هذا الطلب القبيح من نبيهم وهو أن يجعل لهم آلهة يعبدونها ويتبركون بها من دون الله - وهذا هو نفس الواقع اليوم - فإن غالب الناس من المسلمين قلدوا الكفار في عمل البدع والشركيات كأعياد الموالد، وإقامة الأيام والأسابيع لأعمال مخصصة، والاحتفال بالمناسبات الدينية والذكريات، وإقامة التماثيل والنصب التذكارية، وإقامة المآتم وبدع الجنائز والبناء على القبور وغير ذلك.

---

(١) رواه الترمذي، الحديث برقم (٢١٨٠)، والطبراني في «المعجم الكبير»، طبعة مؤسسة إحياء التراث العربي، الثانية ١٤٠٥هـ، الحديث برقم (٣٢٩١).

الفصل الثالث : موقف الأمة الإسلامية من المبتدعة ومنهج أهل السنَّة والجماعة في الرد عليهم والأسباب التي أدت إلى ذلك

١ - موقف أهل السنَّة والجماعة من المبتدعة:

ما زال أهل السنَّة والجماعة يردون على المبتدعة وينكرون عليهم بدعهم ويمنعونهم من مزاولتها وإليك نماذج من ذلك:

١- عن أم الدرداء قالت: دخل عليَّ أبو الدرداء مغضباً، فقلت له: ما لك. فقال: (والله ما أعرف من أُمة محمد ﷺ شيئاً إلاَّ أنهم يُصَلُّون جميعاً)[1].

٢- عن عمرو بن يحيى قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: كنا نجلس على باب عبدالله بن مسعود قبل صلاة الغداة. فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد. فجاءنا أبو موسى الأشعري. فقال: أخرج إليكم أبو عبدالرحمن بَعْدُ؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعاً. فقال له أبو موسى: يا أبا عبدالرحمن، إني

---

(١) رواه البخاري: (١/ ١٥٩).

رأيت في المسجد آنفاً أمراً أنكرته. ولم أر والحمد لله إلاَّ خيراً، قال: فما هو؟ قال: إن عشت فستراه قال: رأيت في المسجد قوماً حلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى. فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة. فيقول: هللوا مائة فيهللون مائة. فيقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة. قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئاً، انتظار رأيك أو انتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم، ثم مضى ومضينا معه. حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبدالرحمن، حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح قال: فعدوا سيئاتكم. فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر. والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد، أو مفتتحو باب ضلالة!! قالوا: والله يا أبا عبدالرحمن، ما أردنا إلاَّ الخير. قال: وكم مريد للخير لن يصيبه. إن رسول الله ﷺ حدثنا: أن قوماً

يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم. وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم. ثم تولى عنهم. فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الخلق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج)(١).

٣- جاء رجل إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله فقال: من أين أحرم؟ فقال: من الميقات الذي وقت رسول الله ﷺ وأحرم منه؟ فقال الرجل: فإن أحرمت من أبعد منه؟ فقال مالك: لا أرى ذلك، فقال: ما تكره من ذلك. قال: أكره عليك الفتنة. قال: وأي فتنة في ازدياد الخير. فقال مالك: فإن الله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣].

وأي فتنة أعظم من أنك خصصت بفضل لم يختص به رسول الله ﷺ(٢) وهذا نموذج. ولا زال العلماء ينكرون على المبتدعة في كل عصر والحمد لله.

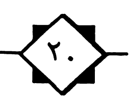
٢- منهج أهل السنَّة والجماعة في الرد على أهل البدع:

منهجهم في ذلك مبني على الكتاب والسنَّة وهو المنهج

---

(١) رواه الدارمي، الحديث برقم (٢١٠).

(١) ذكره أبو شامة في كتاب «الباعث على إنكار البدع والحوادث»، نقلاً عن أبي بكير الخلال، (ص ١٤).



المقنع المفحم، حيث يوردون شُبه المبتدعة وينقضونها. ويستدلون بالكتاب والسنَّة على وجوب التمسك بالسنن والنهي عن البدع والمحدثات، وقد أَلَّفُوا المؤلفات الكثيرة في ذلك، وردوا في كتب العقائد على الشيعة والخوارج والجهمية والمعتزلة والأشاعرة في مقالاتهم المبتدعة في أصول الإيمان والعقيدة. وألفوا كتباً خاصة في ذلك كما ألف الإمام أحمد كتاب (الرد على الجهمية) وألف غيره من الأئمة في ذلك، كعثمان بن سعد الدارمي، وكما في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيرهم من الرد على تلك الفرق وعلى القبورية والصوفية. وأما الكتب الخاصة في الرد على أهل البدع فهي كثيرة.

منها: على سبيل المثال من الكتب القديمة:

١- كتاب الاعتصام، للإمام الشاطبي.

٢- كتاب اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية فقد استغرق الرد على المبتدعة جزءاً كبيراً منه.

٣- كتاب إنكار الحوادث والبدع، لابن وضاح.

٤- كتاب الحوادث والبدع، للطرطوشي.

٥- كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة.

٦- منهاج السنَّة النبوية في الرد على الرافضة والقدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ومن الكتب العصرية:

١- كتاب الإبداع في مضار الابتداع، لعلي محفوظ.

٢- كتاب السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، للشيخ محمد بن أحمد الشقيري الحوامدي.

٣- رسالة التحذير من البدع، للشيخ عبدالعزيز بن باز.

ولا يزال علماء المسلمين - والحمد لله - ينكرون البدع ويردون على المبتدعة من خلال الصحف والمجلات والإذاعات وخطب الجمع والندوات والمحاضرات، مما له كبير الأثر في توعية المسلمين والقضاء على البدع وقمع المبتدعين.

الفصل الرابع

في بيان نماذج من البدع المعاصرة

وهي:

١- الاحتفال بالمولد النبوي.

٢- التبرك بالأماكن والآثار والأموات ونحو ذلك.

٣- البدع في مجال العبادات والتقرب إلى الله.

البدع المعاصرة كثيرة بحكم تأخر الزمن وقلة العلم وكثرة الدعاة إلى البدع والمخالفات وسريان التشبه بالكفار في عاداتهم وطقوسهم، مصداقاً لقوله ﷺ : «لتتبعن سنن من كان قبلكم»(١).

١ - الاحتفال بمناسبة المولد النبوي في ربيع الأول:

ومن هذا التشبه بالنصارى في عمل ما يسمى بالاحتفال بالمولد النبوي. يحتفل جهلة المسلمين أو العلماء المضلُّون في ربيع الأول من كل سنة بمناسبة مولد الرسول محمد ﷺ ، فمنهم من يقيم هذا الاحتفال في المساجد. ومنهم من يقيمه في البيوت أو الأمكنة المعدة لذلك ويحضره جموع كثيرة من دهماء الناس وعوامهم، يعملون ذلك تشبهاً بالنصارى في ابتداعهم الاحتفال بمولد المسيح عليه السلام، والغالب أن هذا الاحتفال علاوة على كونه بدعة وتشبهاً بالنصارى لا يخلو من وجود الشركيات والمنكرات؛ كإنشاء القصائد التي فيها الغلو في حق الرسول ﷺ إلى درجة دعائه من دون الله والاستغاثة به، وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو في مدحه فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى

---

(١) رواه البخاري: (٨/ ١٥١).

ابن مريم، إنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»[١]، والإطراء معناه: الغلو في المدح، وربما يعتقدون أن الرسول ﷺ يحضر احتفالاتهم، ومن المنكرات التي تصاحب هذه الاحتفالات الأناشيد الجماعية المنغمة وضرب الطبول وغير ذلك من عمل الأذكار الصوفية المبتدعة. وقد يكون فيها اختلاط بين الرجال والنساء مما يسبب الفتنة ويجر إلى الوقوع في الفواحش. وحتى لو خلا هذا الاحتفال من هذه المحاذير واقتصر على الاجتماع وتناول الطعام وإظهار الفرح - كما يقولون - فإنه بدعة محدثة «وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» وأيضاً هو وسيلة إلى أن يتطور ويحصل فيه ما يحصل في الاحتفالات، الأخرى من المنكرات.

وقلنا: إنه بدعة؛ لأنه لا أصل له في الكتاب والسنَّة وعمل السلف الصالح والقرون المفضلة، وإنما حدث متأخراً بعد القرن الرابع الهجري أحدثه الفاطميون الشيعة، قال الإمام أبو حفص تاج الدين الفاكهاني رحمه الله: أما بعد فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمله

---

(١) رواه البخاري: (٤/ ١٤٢).

بعض الناس في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد، هل له أصل في الدين؟ وقصدوا الجواب عن ذلك مبيَّناً، والإيضاح عنه معيَّناً. فقلت وبالله التوفيق: لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنَّة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطَّالون، وشهوة نفس أغتنى بها الأكَّالون[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وكذلك ما يحدثه بعض الناس. إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام، وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيماً. من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيداً مع اختلاف الناس في مولده، فإن هذا لم يفعله السلف. ولو كان هذا خيراً محضاً أو راجحاً لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منّا، فإنهم كانوا أشد محبة للنبي ﷺ وتعظيماً له منّا وهم على الخير أحرص، وإنما كانت محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره وإحياء سنَّته باطناً وظاهراً، فإن هذه طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم

(١) رسالة «المورد في عمل المولد».

بإحسان(١). انتهى.

وقد أُلِّفت في إنكار هذه البدعة كتب ورسائل قديمة وحديثة، وهو علاوة على كونه بدعة وتشبهاً فإنه يجر إلى إقامة موالد أخرى؛ كموالد الأولياء والمشايخ والزعماء فيفتح أبواب شر كثيرة.

٢- التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياءً وأمواتاً:

التبرك: طلب البركة - وهي ثبات الخير في الشيء وزيادته - وطلب ثبوت الخير وزيادته إنما يكون ممن يملك ذلك ويقدر عليه وهو الله سبحانه، فهو الذي ينزل البركة ويثبتها، أما المخلوق فإنه لا يقدر على منح البركة وإيجادها ولا على إبقائها وتثبيتها، فالتبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياءً وأمواتاً لا يجوز؛ لأنه إما شرك، إن اعتقد أن ذلك االشييء يمنح البركة، أو وسيلة إلى الشرك، إن اعتقد أن زيارته وملامسته والتمسح به سبب لحصولها من الله.

وأما ما كان الصحابة يفعلونه من التبرك بِشَعْر النبي ﷺ وريقه وما انفصل من جسمه ﷺ فذلك خاص

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم»: (٢/ ٦١٥)، بتحقيق الدكتور ناصر العقل.

به ﷺ وفي حال حياته، بدليل أن الصحابة لم يكونوا يتبركون بحجرته وقبره بعد موته ولا كانوا يقصدون الأماكن التي صلَّى فيها أو جلس فيها، ليتبركوا بها وكذلك مقامات الأولياء من باب أولى، ولم يكونوا يتبركون بالأشخاص الصالحين، كأبي بكر وعمر وغيرهما من أفاضل الصحابة لا في الحياة ولا بعد الموت، ولم يكونوا يذهبون إلى غار حراء ليصلُّوا فيه أو يدعوا، ولم يكونوا يذهبون إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى ليصلُّوا فيه ويدعوا، أو إلى غير هذه الأمكنة من الجبال التي يقال: إن فيها مقامات الأنبياء أو غيرهم، ولا إلى مشهد مبني على أثر نبي من الأنبياء. وأيضاً فإن المكان الذي كان النبي ﷺ يصلِّي فيه بالمدينة النبوية دائماً لم يكن أحد من السلف يستلمه ولا يقبله، ولا الموضع الذي صلَّى فيه بمكة وغيرها. فإذا كان الموضع الذي كان يطؤه بقدميه الكريمتين ويصلِّي عليه لم يشرع لأمته التمسح به ولا تقبيله فكيف بما يقال إن غيره صلَّى فيه أو نام عليه؟! فتقبيل شيء من ذلك والتمسح به قد علم العلماء بالاضطرار من دين الإسلام

أن هذا ليس من شريعته ﷺ[(١)].

٣- البدع في مجال العبادات والتقرب إلى الله:

البدع التي أُحدثت في مجال العبادات في هذا الزمان كثيرة؛ لأن الأصل في العبادات التوقيف فلا يشرع شيء منها إلاَّ بدليل وما لم يدل عليه دليل فهو بدعة؛ لقوله ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ**»[(٢)]، والعبادات التي تمارس الآن ولا دليل عليها كثيرة جداً، منها: الجهر بالنية للصلاة. بأن يقول: نويت أن أصلِّي لله كذا وكذا، وهذا بدعة؛ لأنه ليس من سنَّة النبي ﷺ، ولأن الله تعالى يقول: ﴿**قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [الحجرات: ١٦].

والنيَّة محلها القلب فهي عمل قلبي لا عمل لساني.

ومنها الذكر الجماعي بعد الصلاة؛ لأن المشروع أن كل شخص يقول الذكر الوارد منفرداً. ومنها طلب قراءة الفاتحة في المناسبات وبعد الدعاء وللأموات. ومنها إقامة المآتم

---

(١) انظر «اقتضاء الصراط المستقيم»: (٢/ ٧٩٥-٨٠٢)، تحقيق الدكتور ناصر العقل.

(٢) رواه مسلم، حديث رقم (١٧١٨).

على الأموات وصناعة الأطعمة واستئجار المقرئين، يزعمون أن ذلك من باب العزاء أو أن ذلك ينفع الميت وكل ذلك بدعة لا أصل لها وآصار وأغلال ما أنزل الله به من سلطان.

ومنها الاحتفال بالمناسبات الدينية، كمناسبة الإسراء والمعراج ومناسبة الهجرة النبوية. وهذا الاحتفال بتلك المناسبات لا أصل له من الشرع.

ومن ذلك ما يفعل في شهر رجب؛ كالعمرة الرجبية، وما يفعل فيه من العبادات الخاصة به؛ كالتطوع بالصلاة والصيام فيه فإنه لا ميزة له على غيره من الشهور لا في العمرة والصيام والصلاة والذبح للنسك فيه ولا غير ذلك.

ومن ذلك الأذكار الصوفية بأنواعها كلها بدع ومحدثات؛ لأنها مخالفة للأذكار المشروعة في صِيغَها وهيئاتها وأوقاتها.

ومن ذلك تخصيص ليلة النصف من شعبان بقيام، ويوم النصف من شعبان بصيام؛ فإنه لم يثبت عن النبي ﷺ في ذلك شيء خاص به. ومن ذلك البناء على القبور واتخاذها مساجد وزيارتها لأجل التبرك بها والتوسل بالموتى وغير ذلك من الأغراض الشركية، وزيارة النساء

لها مع أن الرسول ﷺ لعن زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج.

وختاماً: نقول: إن البدع بريد الكفر، وهي زيادة دين لم يشرعه الله ولا رسوله، والبدعة شر من المعصية الكبيرة، والشيطان يفرح بها أكثر مما يفرح بالمعاصي الكبيرة؛ لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها. والمبتدع يفعل البدعة يعتقدها ديناً يتقرب به إلى الله فلا يتوب منها، والبدع تقضي على السنن، وتكره إلى أصحابها فعل السنن وأهل السنة، والبدعة تباعد عن الله وتوجب غضبه وعقابه وتسبب زيغ القلوب وفسادها.

ما يعامل به المبتدعة: تحرم زيارة المبتدع ومجالسته إلاَّ على وجه النصيحة له والإنكار عليه؛ لأن مخالطته تؤثر على مُخَالِطه شراً وتنشر عدواه إلى غيره. ويجب التحذير منهم ومن شرهم إذا لم يمكن الأخذ على أيديهم ومنعهم من مزاولة البدع، وإلاَّ فإنه يجب على علماء المسلمين وولاة أمورهم منع البدع والأخذ على أيدي المبتدعة وردعهم عن شرهم؛ لأن خطرهم على الإسلام شديد.

ثم إنه يجب أن يعلم أن دول الكفر تشجع المبتدعة على نشر بدعتهم وتساعدهم على ذلك بشتى الطرق، لأن في ذلك القضاء على الإسلام وتشويه صورته.

نسأل الله عز وجل أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويخذل أعداءه، وصلَّى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه.

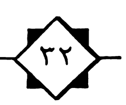
❑ ❑ ❑

الفصل الرابع

فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في البدع

س : اختلف علماؤنا في البدعة، فقال بعضهم: البدعة منها ما هو حسن ومنها ما هو قبيح فهل هذا صحيح؟

ج : البدعة: هي كل ما أحدث على غير مثال سابق، ثم منها ما يتعلق بالمعاملات وشؤون الدنيا؛ كاختراع آلات النقل من طائرات وسيارات وقاطرات، وأجهزة الكهرباء، وأدوات الطهي، والمكيفات التي تستعمل للتدفئة والتبريد. وآلات الحرب من قنابل وغواصات ودبابات . . . إلى غير ذلك مما يرجع إلى مصالح العباد في دنياهم فهذه في نفسها لا حرج فيها ولا إثم في اختراعها، أما بالنسبة للمقصد من اختراعها وما تستعمل فيه فإن قصد بها خير واستعين بها فيه فهي خير، وإن قصد بها شر من تخريب وتدمير وإفساد في الأرض واستعين بها في ذلك فهي شر وبلاء، وقد تكون البدعة في الدين عقيدة أو عبادة قولية أو فعلية؛ كبدعة نفي القدر، وبناء المساجد على القبور، وإقامة القباب على القبور، وقراءة القرآن عندها



للأموات، والاحتفال بالموالد إحياء لذكرى الصالحين والوجهاء، والاستغاثة بغير الله والطواف حول المزارات، فهذه وأمثالها كلها ضلال؛ لقول النبي ﷺ: «**إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»، لكن منها ما هو شرك أكبر يخرج من الإسلام؛ كالاستغاثة بغير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية، والذبح والنذر لغير الله . . . إلى أمثال ذلك مما هو عبادة مختصة بالله، ومنها ما هو ذريعة إلى الشرك؛ كالتوسل إلى الله بجاه الصالحين، والحلف بغير الله، وقول الشخص: ما شاء الله وشئت، ولا تنقسم البدع في العبادات إلى الأحكام الخمسة كما زعم بعض الناس؛ لعموم الحديث: «**كل بدعة ضلالة**».

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**عضو**	**نائب رئيس اللجنة**
عبدالله بن منيع	**عبدالله بن غديان**	**عبدالرزاق عفيفي**

س : ما هي محدثات الأمور، وما معناها؟

ج : المراد في ذلك في قوله ﷺ «إياكم ومحدثات الأمور»: كل ما أحدثه الناس في دين الإسلام من البدع في العقائد والعبادات ونحوها مما لا يأت به كتاب ولا سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ ، واتخذوه ديناً يعتقدونه، ويتعبدون الله به زعماً منهم أنه مشروع وليس كذلك، بل هو مبتدع ممنوع؛ كدعاء من مات من الصالحين أو الغائبين منهم، واتخاذ القبور مساجد والطواف حول القبور، والاستنجاد بأهلها زعماً منهم أنهم شفعاء لهم عند الله ووسطاء في قضاء الحاجات وتفريج الكربات، واتخاذ أيام موالد الأنبياء والصالحين أعياداً يحتفلون فيها ويعملون ما يزعمونه قربات تخص ليلة المولد أو يومه أو شهره إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، ولا ثبت في سنة رسول الله ﷺ شيء منها، ويتضح مما ذكرنا أن بعض المحدثات يكون شركاً؛ كالاستغاثة بالأموات، والنذر لهم، وأن بعضها يكون بدعة فقط ولم تبلغ أن

أما نقط حروف القرآن وضبطها بالحركات فليس من البدع وإن لم يكن موجوداً على عهد النبي ﷺ؛ لكونه من المصالح المرسلة لدلالة أدلة الشرع الآمرة بحفظه على ذلك في الجملة، ونوصيك بقراءة كتاب (الاعتصام) للشاطبي فإنه وفّى الموضوع حقه.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبدالله بن قعود	**عبدالله بن غديان**	**عبدالرزاق عفيفي**	**عبدالعزيز بن باز**

س: قال رسول الله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، هل يرد على البدعي عمل البدعة فقط أم جميع أعماله؟

ج: البدع تختلف فمنها ما ينافي أصل الدين، ومنها ما يقع في صفة العبادة أو إحداث شيء في الدين لم يشرع، فإن كان عمل المبتدع مما يقدح في أصل الدين كدعاء الله فبدعته وجميع عمله مردود، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا

عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣]، وإن كان في صفة العبادة مثل التكبير والذكر والتلبية الجماعية، أو كانت البدعة في إحداث شيء في الدين لم يشرع كالاحتفال بالمولد فهذا العمل مردود على صاحبه؛ لما في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان	عبدالرزاق عفيفي	عبدالعزيز بن باز

س: اطلب شرح الحديث مفصلاً والحديث: «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»

نرجو شرحاً وافياً لمعنى مفهوم هذه العبارة وما يتعلق بها من محدثات اليوم مثل: الطائرات، ومكبرات الصوت، وجميع المحدثات التي هي محدثة وبدعة ولكننا نستعملها، وهل القرآن الشريف طبعه وكتابته يمكن أن تكون بدعة محدثة؟

ج : أولاً: قسم العلماء البدعة إلى بدعة دينية وبدعة دنيوية، فالبدعة في الدين هي: إحداث عبادة لم يشرعها الله سبحانه وتعالى، وهي التي تراد في الحديث الذي ذكر وما في معناه من الأحاديث.

وأما الدنيوية: فما غلب فيها جانب المصلحة على جانب المفسدة فهي جائزة وإلاَّ فهي ممنوعة، ومن أمثلة ذلك: ما أحدث من أنواع السلاح والمراكب ونحو ذلك.

ثانياً: الطائرات ومكبرات الصوت ونحو ذلك من الأمور العادية الدنيوية المبتدعة وليس فيها محذور شرعي فاستعمالها لا محذور فيه إذا لم يكن في ذلك ظلم لأحد ولا نصر لبدعة أو منكر، وليست داخلة في الأحاديث المحذرة من البدع.

ثالثاً: طبع القرآن وكتابته من وسائل حفظه وتعلمه وتعليمه والوسائل لها حكم الغايات فيكون ذلك مشروعاً وليس من البدع المنهي عنها؛ لأن الله سبحانه ضمن حفظ القرآن الكريم وهذا من وسائل حفظه.

رابعاً: نَنصحك بالرجوع إلى كتاب (تنبيه الغافلين) للنحاس

و (الاعتصام) للشاطبي و (السنن والمبتدعات)، و (الإبداع في مضار الابتداع).

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**نائب رئيس اللجنة**	**الرئيس**
عبدالله بن غديان	**عبدالرزاق عفيفي**	**عبدالعزيز بن عبدالله بن باز**

❑ ❑ ❑

الفهرس